تباين مكانة المرأة فى العصر الرومانى
فى ضوء المصادر الأدبية والشواهد الآثرية

د. ريهام حسن عبد العزيز
مدرس بكلية الاداب – قسم الآثار – جامعة عين شمس
rihamhassan10@yahoo.com

مستخلص:

إن دراسة وضع المرأة ومكانتها فى العالم القديم من الموضوعات الهامة والمتميزة و ذلك لأن وضعها لم يسر على وتيرة واحدة فى كل الحضارات والثقافات بل إنه فى الحضارة الواحدة كانت تمر بمراحل مختلفة ومتباينة، ولم يكن وضع المرأة مرتبط بفكر الحضارة أو تقدمها وأنما كان نابعاً من معتقدات ومفاهيم ظلت متوارثة لأجيال متعاقبة.

ظلت مكانة المراة فى بعض الحضارات ثابتة دون تغيير سواء كانت رفيعة ام متدنية و فى حين حضارات اخرى تغيرت تلك المكانة واستطاعت المراة أن تكتسب حقوق ومشاركات فعالة فى المجتمع وخير مثال على ذلك مكانة المرأة فى الحضارة الرومانية.

ولعل أهم ما يميز دراسة مكانة المرأة الرومانية على وجه التحديد هو التناقض والتباين الفريد فى تلك المكانة والتى تأرجحت ما بين التميز والإضطهاد، حتى أنه فى مراحل التميز كان تمييزا ظاهريا فحسب وأنما باطنه عنف واضح وصريح ضدها سواء كان عنفا معنويا أو جسديا.

إذن فالمرأة الرومانية كان يجب عليها أن تدفع دائما مقابل الحصول على حقوق وامتيازات تقدم بشكل أساسي وبديهى للرجل الرومانى ،إلا أن ما تدفعه ام يكن مالا وانما هى تضحيات وتنازلات أغلى بكتير من المال.

الكلمات الدالة:

المرأة– الرومان– المجتمع – القانون.

Abstract:

The study of status of women in the ancient world is an important and distinctive issue, because their status did not follow the same place in all civilizations and cultures, but that in one civilization was going through different stages. The status of women was not linked to the thought or progress of civilization, but stemmed from beliefs and Concepts have been handed down for successive generations. In some civilizations the status of women remained unchanged, whether high or low, while other civilizations changed that status and women were able to acquire effective rights and participation in society and the best example of the status of women in Roman civilization. Perhaps the most important characteristic of the study of the status of Roman women in particular is the unique contradiction and disparity in that status, which has fluctuated between discrimination and persecution, so that in the stages of discrimination was only apparent discrimination, but internal and clear violence against them, whether moral or physical violence. The Roman women had always to pay for rights and privileges that were essentially and intuitively offered to Roman men, but what they paid was not only money but sacrifices and concessions much more expensive.

Keywords: woman, society, roman, law

المقدمة.....

إن دراسة وضع المرأة ومكانتها فى العالم القديم من الموضوعات الهامة والمتميزة و ذلك لأن وضعها لم يسر على وتيرة واحدة فى كل الحضارات والثقافات بل إنه فى الحضارة الواحدة كانت تمر بمراحل مختلفة ومتباينة، ولم يكن وضع المرأة مرتبط بفكر الحضارة أو تقدمها وأنما كان نابعاً من معتقدات ومفاهيم ظلت متوارثة لأجيال متعاقبة.

ظلت مكانة المراة فى بعض الحضارات ثابتة دون تغيير سواء كانت رفيعة ام متدنية و فى حين حضارات اخرى تغيرت تلك المكانة واستطاعت المرأة أن تكتسب حقوق ومشاركات فعالة فى المجتمع وخير مثال على ذلك مكانة المرأة فى الحضارة الرومانية.

ولعل أهم ما يميز دراسة مكانة المرأة الرومانية على وجه التحديد هو التناقض والتباين الفريد فى تلك المكانة والتى تأرجحت ما بين التمييز والإضطهاد، حتى أنه فى مراحل التمييز كان تمييزا ظاهريا فحسب وأنما باطنه عنف واضح وصريح ضدها سوا كان عنفا معنويا أو جسديا.

ولكن بطبيعة الحال لا نستطيع دراسة مكانة المرأة الرومانية دون إلقاء نظرة شاملة وسريعة على مكانة مثيلتها اليونانية و ذلك لأن الثقافة والفكر الرومانى تأثر بشكل كبير بالفكر اليونانى القديم ، ولكن على الرغم من هذا نلاحظ اختلاف واضح فيما يخص مكانة المرأة، تلك المكانة التى ظلت ثابتة على مر العصور ولم يحدث لها أى تغيير أو إرتقاء.

كانت **المرأة اليونانية** محتقرة واعتبرت فريسة تقدم للمنتصرين ، توكل اليها الاعمال المنزلية الثقيلة وتخضع لمشيئة سيدها زوجا كان أو فاتحا أو ظافرا ، وعلى الرغم من مظاهر الاحتقار إلا انها بقيت مرغوبة وذلك لانها كائن ضعيف منزوع السلاح وهى الهدف الذى تدور حوله المعركة وأسرها يؤدى إلى إندلاع الحرب .

ولعل المصادر الأدبية هى خير من يوضح لنا نظرة الإغريق للمرأة ومدى الإحتقار الذى كانت تعامل به فنجد ان **هوميروس** شبه الالهه كأسرة من البشر يحل فيها زيوس مكانة الأب كونه يجسد الأستقرار والسلام والنظام الذى يسود الكون والآلهه الاثنى عشر تحت لرعايته وهو المسئول عن نشأة الكون وهو إله ذكورى صاحب السلطان الأعلى فى البانثيون الإلهى ولقد عهد إلى الآلهه الذكورية مناطق النفوذ مثل البحار والعالم السفلى والشمس والنار والإخصاب[١] ومعظم العبادات الارضية كانت من نصيب الآلهة الأنثوية، فهى صاحبة المكر والخداع والاغواء ومصدر الفتنة والنزاع فهى السبب فى اندلاع الحرب فى الالياذه .

والرجال فى العصر الذهبى كانوا يعيشون فى الفردوس بلا تعب أو مرض ولا حر ولا ثلوج إلى أن جاءت المرأة المتمثلة فى (الباندورا) وكانت السبب فى ضياع الفردوس الآعلى[٢] بفتحها للجرة التى تضم سائر الشرور.

لم ير **يوريبيديس** فى مسرحه المرأة سوى بطن قبل أى شئ فهى مُعدة للضرورات الطبيعية فقط ومهما كانت نواياها المختلفة الرائعة الإ انه يجب أن تعامل معاملة سيئة ، ويذكر كيف أن المدينة لا وجود للمرأة بها حتى أن كلمة مدنى أو مواطن ليس لها تأنيث فى اللغة اليونانية πολητης فهى شرك للبشر، حيلها لا تنتهى، خيانتها لا حدود لها، لا عهد لها، لا يمكن التمييز عندها بين الصدق و الكذب وويل للرجال الذين أرغمتهم إرادة الآلهة معاشرة النساء من اجل الخلود[٣].

---

[١] – أمين سلامة :الأساطير اليونانية و الرومانية ،القاهرة،١٩٨٨،ص١٥

[٢] – ارنولد توينبى: الفكر التاريخى عند الإغريق، ترجمة لمعى المطيعى ، مراجعة:د.محمد صقر خفاجة، ط٢، القاهرة،١٩٩٠،ص١٦٧

[٣] – Eur.,Tro.,989-990

عبرت الفلسفة بشكل كبير عن النظرة الدونية للمرأة ، حيث نجد أن **ارسطو** وضعها فى قائمة إناث الحيوانات فهى تفتقد الشجاعة تماما حتى أن إناث الحيوانات تتمتع بشجاعة تفوق المرأة مثل أنثى الفهد أو العنكبوت إلا انها أيضا شجاعة بما تملكه من وسائل أنثوية كالخداع و الإغراء عند أنثى الفهد والنسج وهوعمل خاص بالإناث عند العنكبوت، فشجاعة المرأة تكمن وتتلخص فقط فى تربية أو حبها لأبنائها فهى مجرد أرض أو وعاء يُمَكن الذكر من الإنجاب[١]. يرى **أفلاطون** أن المرأة لم يكن لديها حقوق المواطنة فهى فى غاية المهانة والعبودية وتخضع دائما لسيطرة الرجل فهو حامل أسمى الفضائل كالقوة والشجاعة[٢]. ولعل الوضع السئ لمكانة المرأة اليونانية أدى إلى ظهور نموذج (المرأة المسترجلة) المتمثلة فى الإلهه أثينا التى خرجت من رأس والدها زيوس فلم تكن المرأة الرقيقة بل هى الفارس المحارب البطل المثل الأعلى للرجل فى اليونان.[٣]

كان هذا فيما يخص وضع المرأة فى المجتمع اليونانى هذا الوضع الذى ظل راسخا دون تغيير من حيث المهانة والذل والحرمان من كافة الحقوق كالإرث والتعليم والطلاق فالسلطة المطلقة دائما كانت للرجل.

البحث

أما اذا انتقلنا **للمرأة الرومانية** ووضعها فى المجتمع الرومانى نرى الأمر مختلف تماما ، فلقد كانت المرأة في المجتمع الروماني تقوم بواجب كبير ولذلك تتمتع بقدر وافر من الحرية على عكس المرأة في المجتمع الإغريقي فقد كانت المرأة الرومانية متحررة من قيود العزلة ، وغالبا ما تظهر مع زوجها في استقبال الضيوف وفي الاحتفالات العامة والمآدب، ومن المرجح أن المرأة

[١] – إمام عبد الفتاح إمام: أرسطو والمرأة(الفيلسوف و المرأة–٢–)،ط١، القاهرة، ١٩٩٦،ص٥٧

[٢] – إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة(الفيلسوف و المرأة–١–)،ط٢، القاهرة، ١٩٩٦،ص٢١

[٣] – المرجع السابق،ص٢٥–٢٦

الرومانية كانت تملك الحرية الكافية ، فهي سيدة الأسرة ، وعماد الإقتصاد المنزلى ، وتؤدي عملها في البيت على أكمل وجه[١]. فلم يخصص لها جناح خاص في البيت ، بل كانت تقوم بالإشراف على بيتها من قاعته الرئيسية ، فهي تغزل الصوف اللازم لصناعة ملابس الأسرة[٢] ، كما كانت تشرف على الإماء وتنجب الأطفال وتتعهدهم بالرعاية لكي تجعل منهم خير سند للدولة ، وتخلص في معاونة زوجها ، فهي تكابد معه في شتى مجالات الحياة.

كانت المرأة فى المجتمعات المختلفة فى العصر الرومانى لها قيمة ومكانة فى العائلة حيث تشرف على البيت كزوجة وأم وهو الدور والمهمة المقدسة للمرأة فهى Matrona والتى تعنى أم العائلة وهى مشتقة من Matris أى إلهه المكان المكلفة بحمايته[٣] ، فهى أم العائلة Mater Familias وسيدة المنزل Domina وحارسة الأسرة Custos.

المرأة الرومانية وصلت إلى منصب الكهانة فالمرأة الكاهنة Flamina او بمعنى أدق هذا اللقب التى كانت تتخذه زوجة الفلامينيكوس Flaminicus وكانت ترثه من الأب او من الزوج[٤] وهى أعلى الوظائف الرسمية سواء على المستوى المحلى أو على مستوى المقاطعات ولقد ساهمت الكاهنات كثيرا فى تطوير مدنهن.

---

١ – على عكاشة (وآخرون) ، اليونان والرومان ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، أربد ، ١٩٩١ ، ص ٢٢٨.

٢. إبراهيم نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج١ ، ط٢ ،القاهرة ١٩٧٨، ص ٢١٧

٣ -- Benoist,Euègne;Goelzer,Henri:Nouveau dictionnaire Latin Français,1917.Paris,p1892:882

للمزيد من المعلومات عن الآلهة الرومانية أنظر:

Garnier Commelin Pierre: Mythologie grecque et romaine,Paris,1994

٤- Briand-Ponsart,Claude: Les dames et la terre dans l'Afrique Romaine,histoire et societies rurales ,Vol.19,2003p.84

كانت **المرأة الرومانية** طبيبة حيث إضطر العلماء لتعليم النساء الطب بسبب الأمراض النسائية المتعددة وحشمة المرأة من انكشافها أمام الرجل الطبيب خاصة فيما يتعلق بالجهاز التناسلى مما أدى لظهور Medicae كذلك ظهرت القابلات Obstetrix ولم يكن يتوجب عليها أن تتلقى تعليما طبيا وانما تبدأ كمساعدة للطبيبة بالتدريب[١]، وكانت الطبيبة تعالج النساء من الحمـــى و الجرب و الأورام الجلدية وعضات الكلاب وحتى الإضطرابات الهيستيرية. [٢]

أثبتت العديد من النقوش من العصر الجمهورى أن المرأة الرومانية كانت تمتلك ثروات سواء ورثن الثروة أو قمن بتكوينها وتنميتها ففى بعض الأحيان كان مثلها مثل الرجل تساهم فى بناء وتنمية المجتمع وتقدم ما بوسعها لبلدتها.[٣]

كان للمرأة تأثير كبير في سير عملية الانتخابات فكانت تسعى بدورها في إنجاح المرشحين الذين يحتاجون إلى تأييد، فقد عثر في مدينة (بومبي) على نقوش تتضمن توصيات انتخابية يشير بعضها إلى توقيعات نسائية وكان بعض الرجال يذهبون أحيانا إلى النساء ذوات النفوذ يسألونهن التأييد من أجل الوصول إلى أعلى المناصب والمراكز العامة.[٤]

فمثلا أراد سولا Sulla (١٣٨ق.م.-٧٨ق.م.) أن يضمن ولاء بومبيوس (١٠٦ق.م.-٤٨ق.م.) له فأقنعه بالتخلص من زوجته الأولى والإقتران بإميليا ربيبة سولا رغم إنها كانت متزوجة وحامل في ذلك الوقت فوافقت على ذلك الزواج مكرهة ولكنها ماتت أثناء الولادة بعد انتقالها إلى بيت

١- André,Jacques: Étre médcin à Rome,Paris,1987,124-127

٢- Ibid:130-131

٣- Briand-Ponsart,C.: ,p80

٤- محمود سلام الزناتى ،المرأة عند الرومان، دار الجامعات المصرية، القاهرة،١٩٨٥ص ٧٨.

بومبيوس . كما قام قيصر بتزويج أبنته جوليا Gulia إلى بومبيوس بعد ذلك ليضمه إلى الحلف الثلاثي ، وكانت هذه الزيجات كلها سياسية يرتقى من خلالها الزوج إلى منصب أعلى[١]

كما دعم اوكتافيوس نفسه عن طريق المصاهرة والنسب فأصبح بعد زواجه من ليفيا ممثلا لاسرتين من أعرق الأسر الرومانية آل ليفيوس وآل كلاوديوس و التى كانت تمثل المركز السياسي وقتئذ.[٢]

و لم تكن المصالح السياسية فقط هي الدافع من وراء هذا الزواج بل كانت هناك دوافع مالية ، فقد أراد الخطيب شيشرون (١٠٦ق.م-٤٣ق.م.) أن يتزوج من كفيلته الثرية بوبليليا Publilia ليتخلص من الديون التي أبتلى بها جراء الحرب الأهلية. [٣]

شاركت المرأة الرومانية في الحياة السياسية ومثال على ذلك في مدينة بومبي والتي يذكر أن نساءها شاركن بفعالية في انتخابات المجالس بها.[٤]

هناك نساء كانت لديهن نشاطات ثقافية متنوعة فتعلمن اللغة الإغريقية ودرسن الفلسفة وكتبن الشعر وألقين بعض المحاضرات في الساحات العامة وقمن بندوات واشتغل بعضهن بالتجارة ومارسن مهن الطب والمحاماة ، كانت كورنيليا زوجة بومبيوس إلى جانب جمالها تتقن الأدب والموسيقى استفادت من دروس الأدب والفلسفة[٥].

---

[١] – ديورانت وول ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، تسعة مجلدات ، ط٣ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢، ص ٢٧٨

[٢] – سيد أحمد الناصرى، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضارى، دار النهضة العربية ،القاهرة، ١٩٩١،ص٢٢

[٣]– إبراهيم نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج٢ ، ط٢ ،القاهرة ١٩٧٨، ص ٧٥٠.

[٢]- Frank,T., Economic History of Roma, 2d edition, 1927, P207

[٥] – الزناتى محمود سلام، المرأة عند الرومان، دار الجامعات المصرية، القاهرة،١٩٨٥ص ٨٦.

ولقد خرجت الفتاة الرومانية للتعليم خارج المنزل خلال الربع الثانى من القرن الخامس ق.م ، ولم تضيع النساء تلك الفرصة عبثا بل اقبلن على مناهل العلوم والآداب والفلسفة يثقفن عقولهن ويوسعن مداركهن.[١]

من مظاهر تبجيل المرأة الرومانبة ان النساء كان يتم استبعادهن عن القيام بادوار تمثيلية على المسرح لأنهم يعتبرون ان المرأة التى تقوم بهذه الأدوار ذات سلوك سيئ وينظرون اليها نظرة دونية ومن كانت تغامر بالقيام بأى عمل على المسرح كانت تقوم بذلك على حساب سمعتها[٢].

ولقد شكلت المرأة عنصرا فعالا فى الديانة عند الرومان فكان هناك عدداً كبيرا من الآلهة المتنوعة لدرجة ان القدماء كانوا يسخرون من ذلك بان الإلتقاء بالآلهة فى ايطاليا اسهل من الإلتقاء بالناس، فلقد ضمنت الديانة الرومانية عدد هائل من الآلهة النسائية لاغراض عديدة ومتنوعة . [٣]

ولقد تميزت المرأة الرومانية بقوة الشخصية والدفاع الدائم عن حقوقها فلا تتهاون فى أى حق يسلب منها وأكبر مثال على ذلك بعد هزيمة الرومان فى موقعة Cannae حاول مجلس السناتوس إنقاذ الدولة بالقوانين التى تحافظ على سلامة المواطنين وحماية مصالحهم والسعى وراء التأمين من خطر Hannibal وكان من أشهر القوانين التى تخص المرأة وقتها هو قانون Oppian Law الذى صدر فى حوالى٢١٦ ق.م. وينص على تخفيض مستوى الرفاهية لربات البيوت Matrona خاصة المجوهرات والأحجار والملابس المزركشة أكثر من نصف أونصة من

---

[١]- المرجع السابق ص٨٤

للمزيد من التفاصيل عن التعليم فى تلك الفترة انظر:

مصطفى محمد قنديل زايد ،التربية و التعليم فى الحضارة اليونانية الرومانية، مكتبة الأنجلو، القاهرة،٢٠٠٦

[٢]- عبد اللطيف ياسين القصاب، المرأة عبر التاريخ، دار الفكر الحديث، القاهرة،٢٠٠٢، ص٤٢-٤٣.

[٣]- يولى سيركين، أساطير روما القديمة، ترجمة هشام حمادة، دمشق،٢٠١١ص٩٥

للمزيد انظر: على عبد التواب على، أساطير رومانية ،القاهرة ، ٢٠٠٥

الذهب إلا فى الإحتفالات الدينية والمنع من إستخدام العربات التى تجرها الخيول فى المدينة او فى حدود ميل حولها[١] . بعد الحرب البونية الثانية (٢١٨ق.م.-٢٠١ق.م.) تم إقرار هذا القانون ، و بأءت كل المحاولات بالفشل لإرجاع مجلس السناتوس عن هذا القانون وإلغاءه فحاولوا استرضاء التريبون بجانب أزواجهم و الرجال فى عائلتهم حتى أنهم حاصروا ابوابهم لحين الرضوخ لمطالبهم ، وعلى الرغم أن Cato [٢] القنصل كان نصيرا للمرأة إلا أنه أيضا كان مع هذا القانون وضد إلغاءه[٣] ،

كان Lucius Valerius[٤] من مؤيدى حقوق المرأة إلا انه أعلن تخوفه من إحتلال المرأة للمناصب القضائية و الكهانوتية وكذلك المناصب الادارية ويعتبر حديثه من أوائل التصريحات الخاصة بحقوق المرأة وهي:

"Vos in manu et tutela, non in servitio debetis habere eas et malle patres vos aut viros quam dominus dici…Quo plus potestis, eo moderatius imperio uti debetis."

"يجب أن يظلوا تحت سيادتكم ووصايتكم ولكن ليس بعبودية، ويجب أن تسموا كأباءهن أو أزواجهن أكثر من أسيادهن...القوة الأكبر التى تتمتعون بها يجب الأعتدال الأكثر فى استخدامها" [٥].

١- Harry W.Flannery:Roman women and the vote,The classical Journal,Vol.16,no.2,1920,p.104

٢- Marcus Porcius Cato(٢٣٤ق.م.-١٤٩ق.م) كاتو الاكبر وهو سياسي وكاتب ومؤرخ ، كان قنصل فى ١٩٥ق.م.

٣- Sister Francis Joseph:The roman women in politics ,The classical Outlook,vol.20,no.4,1943,p38.

٤- Lucius Valerius Flaccus أحد القناصل الرومان فى العصر الجمهورى حيث تولى القنصلية مع كاتو الاكبر فى ١٩٥ق.م. واتفق معه فى اتجاهه للدفاع عن التقاليد الرومانية فى مواجهه التاثيرات اليونانية.

٥ Livy,xxxiv,7-13

على الرغم مما سبق والمكانة التى تمتعت بها المرأة الرومانية فى بعض المجالات والأهمية القصوى لدورها فى المجتمع الرومانى إلا أن كل هذا كان قناعا زائفا تتوارى خلفه المفاهيم والمعتقدات المتاصلة فى عقلية المجتمع بدونية المرأة و عدم أحقيتها فى أى من الحقوق التى تحاول الوصول إليها ، على الجانب الأخر كانت المرأة رغم مطالبتها بحريتها والمكانة الأعلى طوال الوقت إلا انها كانت ترضخ للعديد من الممارسات التى تتصف بالعنف ضدها وتتقبلها دون حتى المحاولة فى تغيير معظمها.

ونسلط الضوء فى هذه الدراسة على ثلاث نقاط ظهر فيهم الإضطهاد والظلم للمرأة بشكل واضح وصريح أولهم **الوصاية**;

أن المرأة في أغلب الأحيان كانت خاضعة لسلطة أبيها أو زوجها فهي تحت الوصاية الدائمة من قبل الرجال المقربون لها ، وكان الهدف من هذه الوصاية هو منع المرأة من التصرف في أملاك الأسرة[١].

كان يطلق على الوصى اسم Tutela impuberum وكان ينتهى دورة للصبية عند البلوغ أما الفتاه حتى ١٢ عام ويطلق عليه Tutela mulierum وتظل الفتاه تحت ولايته حتى تتزوج و تصبح تحت وصاية زوجها manus حيت تعامل معاملة الابنة للزوج[٢].

فى بداية القرن الثالث وجد الرومان أنهم بحاجة الى نوع اخر من الوصاه وهو للفتاه التى بلغت سن الرشد (٢٥ عام) ولم تتزوج فظهر ما يطلق عليه curo minorum راعى القُصر[٣]. خارج روما أيضا المرأة كانت تحتاج إلى وصى Tutor ففى مصر كان يطلق عليه κυριος وهو

١- **زناتي ، ١٩٨٥ ، ص ٣٦**

٢- Esther Yue L.Ng: Mirror reading and Guardians of Women in the early roman Empire,The journal of theological studies,vol 59 ,no2,2008,p681

٣ Anti Arjava: Women and law in the late antiquity,Oxford,1996,p112-118

للفتاه التى لم تكن بعد تحت سلطة أبيها patria potestas إلا إن الوصى خارج روما لم يكن له الصلاحيات التى تمتع بها الوصى بداخلها [١]. ولقد كانت تستثنى من الوصاية العذراوات التابعة للإلهه Vesta إله الموقد نظرا لرهبانيتهن.

لقد أعفت القوانين المعروفة باسم ius (trium) liberorum الصادرة فى عهد أغسطس فيما بين ١٨-٩ق.م المرأة المنجبة لعدد ٣ أولاد من الذكور الخضوع للوصاية أذا كانت حرة أو ٤ أولاد أذا كانت امرأة محررة[٢].

يرى المؤرخون مثل Dio Cassius(١٥٥م-٢٣٥م) أن أغسطس فرض ضرائب باهظة على الرجال و النساء الغير متزوجين وفى المقابل قام بإغداق الهدايا على الزواج و الإنجاب.[٣]

فى هذا الصدد يبين لنا Tacitus [٤] كيف أن أغسطس فى أواخر أيامه أضاف لهذا القانون وفرض عقوبات وغرامات ضخمة على العزوبية من أجل إثراء خزينة الدولة وفى المقابل كان هناك العديد من المكافآت للمتابعة الجيدة للمتهربين من هذا القانون .[٥]

على الرغم من أهمية الوصى فى القانون الرومانى إلا إن وصايته كانت ذات نطاق تجارى فحسب فالمرأة لا تحتاجه سوى فى كتابة وصية أو لبيع الأملاك وما يتضمنه ذلك من حيوانات أو أراضى عقارية أو زراعية أو حتى شراء العبيد ، وهذا بالطبع إن دل على شئ إنما يدل على نظرة المجتمع والقانون الرومانى الى المراة على انها فاقدة للأهلية وحصر دورها فى إطار الزواج

١- Esther Yue L.Ng,2008:p682

٢- Ibid: p685

٣- Dio Cass ,16.1-2

٤- Publius Gaius Cornelius Tacitus (٥٥م .-١١٧م.) من أشهر مؤرخى الامبراطورية الرومانية ،عمل قنصلا ورئيس قضاة ومن اشهر اعماله الحوليات والتواريخ.

٥- Tac., Ann.,25

والإنجاب حتى الفرصة الوحيدة للتخلص من الوصى هى إنجاب ٣ أو ٤ أولاد فيما عدا ذلك فهى تحت الوصاية.

أما إذا انتقلنا إلى **النقطة الثانية** فيما يخص اشكال اضطهاد المرأة الرومانية وهى **الزواج** فالمرأة الرومانية[١] مثلها مثل معظم نساء العالم القديم كانت فى بعض الجوانب تعامل معاملة العبيد الحقيقية فالرجل هو السيد دائما فالأب هو سيد إبنته و الزوج هو سيد زوجته، فالاب كان من سلطانه قتل أولاده المشوهين أو معاقبة ذريته كما يشاء وحتى بيعهم كعبيد وفى بعض الأحيان يأمر بقتلهم. كان الزواج عبارة عن عملية تجارية بين والد الزوج ووالد الزوجة حتى أن رأيها لم يكن له أهمية وكانت سلطة ابيها تنتقل بشكل مباشر الى زوجها.[٢] فالزواج عند الرومان كان انتقال ملكية المرأة من ابيها الى زوجها عن طريق البيع بالقبض حيث يدفع الزوج ثمناً لقاء الحصول على الزوجة مثل أى سلعة تباع وتشترى[٣].

كانت المرأة تدخل عائلة زوجها بوصفها بنتا لو ، فتنقطع كل صلتها برب أسرتها وتنفصل عن ديانتها وتسقط جميع حقوقها، وكانت تدخل في دين زوجها بعد الزواج وذلك لأن السلطة كانت

---

[١] – للمزيد من التفاصيل عن طقوس زواج المرأة الرومانية انظر:
غادة محمد جاد، أناشيد الزواج الرومانية حتى نهاية القرن الاول الميلادى، دراسة أدبية إجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية، ٢٠٠٧.

[٢] - Harry W.Flannery,1920,p103

[٣] – عباس عبد الهادى ،المرأة والأسرة في الحضارة,والشعوب وأنظمتها ، دار الطلاس للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٧ ، ص ٥٤

تنتقل للزوج فور إتمام الزواج[١] الأمر الذى دفع الرومان إلى كراهية البنات فكانوا يرغبون أن يكون اولادهم ذكور.[٢]

كانت الأم الرومانية تتعهد تربية أطفالها و تشرف على تكوين الخصال والعادات، وتشارك المرأة أيضا في ثقافة الأولاد فعليها بالتالي أن تكون مثقفة[٣].

ويري Lucius بما أن المرأة لا تتمتع بجسم قوى مثل الرجل إلا أن قوتها تكمن فى ذراعها الرقيق التى تحمل طفلها عليه وأصابعها التى تمسك بها حلمتها لإرضاعه.....أى أن الدور الاول والاخير للمراة هو الأمومة [٤]، حتى أن المرأة لم تكن تُقبل فى الاسرة الجديدة إلا بعد الإنجاب وإذا مر عام دون أن تنجب يحق للزوج طردها وكان هذا ضمن قواعد نوع من أنواع الزواج وهو الزواج مع السيادة الذى بمجرد زواج المرأة تعتبر ميتة فى نظر أهلها ويحق للزوج بيعها وعقابها وحتى قتلها[٥] ، إلا ان القانون الرومانى فى العصر الجمهورى الثانى أدخل تغيير جاء فى صالح المرأة وحقوقها وهو الزواج بدون سيادة والذى أعطى للمرأة الكتير من الحقوق من حيث انعقاده او حتى عند انتهاءه وبالتالى منع بيعها أو قتلها وبالتالى حظيت المرأه باستقلالية و حرية أكبر من الماضى.

---

[١] – عبد الله المراغى ، الزواج و الطلاق فى جميع الأديان،المجلس الأعلى للشون الإسلامية، القاهرة ١٩٩٦، ص٦١

[٢]– طرازى، المرأة وحقوقها فى الإسلام،ط١ ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ،ص١٠

[٣]– عبد الله عبد الدايم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حت أوائل القرن العشرين، بيروت ،١٩٨٥،ص١٨٣

[٤]– حاتم فوزى، المرأة عند لوكيليوس وهوراتيوس، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، القاهرة ،٢٠٠٩، ص ٢٩١

[٥]- Flannery, 1920.p103

إرتبطت قيمة المرأة بوضعها كأم وربة أسرة كما كانت هناك امتيازات تمنح للمرأة المنجبة للذكور مثل منحة الخصوبة والتحرر من الوصاية والحق في الميراث . إن الرومان كانوا يقومون بمباركة الزواج بتقديم امتيازات للزوجة التي تنجب ثلاثة أطفال ، كمنحة الخصوبة التي تعطي للمرأة ذات العيال والتحرر من الوصاية والحق في الوصية[١]

وكذلك كان هناك بعض الأسر تفرض رقابة على الفتيات صغيرات السن فقواعد الأخلاق السائدة كانت تتطلب منهن عفة وطهارة وتفرض عليهن الاحتفاظ ببكارتهن حتى الزواج ، والواقع أن هذا الزواج لا يطول انتظاره كثيرا فبمجرد وصول الفتاة إلى سنة الثانية عشرة أو الثالثة عشرة تتزوج[٢].

عند إختيار الزوجة ، كان هناك بعض الصفات والمعايير الواجب توافرها فى المرأة فالرجل الرومانى لا يترك مشاعره تتعارض مع واجبه كمواطن رومانى فالزواج عنده خطوة هامة يجب التفكير والتخطيط الجيد لها فلا ينجرف الشاب الرومانى وراء الحب والعاطفة[٣] وانما يختار المرأة المطيعة morigera[٤] الجديرة بأن تكون زوجة وأم صالحة تتحلى بالقيم والفضائل وتقدر أهمية المسئولية التى ستكلف بها.

وقد دأب الرومان على احترام المرأة التي لم تتزوج إلا مرة واحدة ، وتميزت تلك المرأة بالاحترام والتبجيل [٥]. ويبدو أن تكريم المرأة التي لم تتزوج إلا مرة واحدة إنما يعكس بوضوح

---

١ – عمر ، سيد ، مدخل إلى آثار الرومان ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٦٨.

٢– زناتى،١٩٨٥ ، ص٤٧

٣- Florence Dupont,Daily Life in Ancient Rome,London,1994,pp112 - 115

٤- Williams,G., Some Aspects of Roman Marriage Ceremonies and Ideals,Journal of Roman Studies 48,1958,p20

٥- Williams, 1958, p24-25

احترامهم لاستمرارية الزيجة ونجاحها. فضلا عن الاعتزاز بقيمة الوفاء التي تميز المرأة في حال بقائها على عهد الرجل الواحد وما يؤكد ذلك أن زواج المرأة للمرة الثانية كان يتم بصورة هادئة تماما بعيدا عن مظاهر الابتهاج والفرح[١].

من ضمن اركان الزواج هو الصداق Dos وهى المساهمة المادية التى تقدمها العروس إلى العريس كمشاركة منها فى اعباء الزواج، ولقد كان فرضا على العروس لا يكتمل الزواج بدونه واذا حدث الطلاق فيما بعد لا يحق لها المطالبة به مطلقا[٢].

مما سبق نرى كيف أن المرأة ليس لها أى شكل من أشكال الحرية فى هذه المنظومة فالمتحكم الاول والأخير هو الرجل سواء كان ابوها أم زوج المستقبل. وما يزيد الأمر غرابة ودهشة المراسم نفسها التى تتم للاحتفال بالزواج وأخص بالذكر أهم مشهد فى هذه المراسم والتى عثر عليها مصورة بشكل كامل فى أحد الرسوم الحائطية (فرسكو) والتى تم العثور عليها فى أحد منازل مدينة بومبى Pompeii الأثرية عام ١٩٠٩م و ترجع للقرن الاول الميلادى[٣] ،وهو عبارة عن ٩ مشاهد تصور المراسم للاحتفال بالزواج، نخص بالذكر المشهدين السادس VI والسابع VII حيث تقف الإلهه فيكتوريا

[١]- عن انواع الزواج الرومانية انظر:
Cantarella,E.,Pandora's Daughter,The role and status of women in greek and roman antiquity,Baltimore,1987,pp116-118

[٢]- Vall., Max,4.4.10

[٣]- Joycelyn Toynbee," the villa item and a bride's Ordeal ,the Journal of Roman Studies (1929)68-88

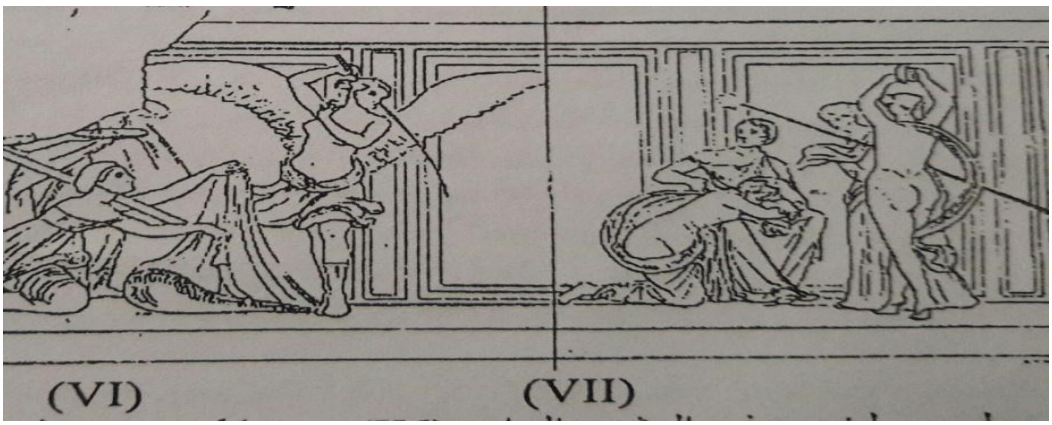

المجنحة ممسكة بسوط وهى تنظر الى العروس ثم ياتى المشهد السابع والعروس جاثية على ركبتيها وقد تعرى ظهرها تماما استعدادا لتلقى ضربات السوط فى حين تمسك فتاه أخرى بالصناجات حتى تخفى أنين العروس من الألم أو ربما حتى لا يفسد صراخ الفتاة فاعلية الضربات التى تتلقاها. يعتقد الرومان أن تلك الضربات انما لتنشيط القوى الغيبية الخاصة بالخصوبة فى جسدها ومن ثم الانجاب (الهدف الأساسى من الزيجة) كما إنها لإخراج الأرواح الشريرة من جسدها ، ولعل هذة الطقسة لا تقتصر فقط على الزواج وانما كانت ضمن طقوس الإحتفال الذى يقام على شرف الإله Lupercus (المقابل للإله (بان) عند الإغريق) فى شهر فبراير[١]، والذى كان يتم فيه ذبح الذبائح وتلطيخ جباه مجموعة من الصبية الصغيرة بدماءها وصناعة السياط من جلودها وضرب كل من يعترضهم فى الطريق بهذه السياط و ذلك بهدف التطهير من الارواح الشريرة وكانت النساء يحرصن على تلقى تللك الضربات اعتقادا منهن بإنها تزيد من خصوبتهن وتطهرهن من الارواح التى قد تعيق الحمل والإنجاب .[٢]

ولعل الافت للنظر فيما يخص طقوس الزواج ومن ثم طقوس احتفال لوبيركوس هو اقتناع المرأة بفكرة احتمال الألم بل والتوجه إليه فى إحتفال الإله من اجل الأنجاب ، وربما التفسير المنطقى

١- Plut.Rom.21.3-5
٢- Gardner,Jane F., Roman Myths,London,1995,75-76

لهذه النقطة هى تأكد المرأة أنها بدون ابناء لن يكون لها اى حق من الحقوق فى المجتمع الرومانى وستظل تحت حكم الوصى وسلطة الزوج الذى أذا مر عام ولم تنجب سوف يقوم بتطليقها. ولعل هذا يوضح لنا مدى العنف المعنوى والجسدى التى كانت تتعرض له المرأة الرومانية بشكل عام مهما اختلفت الدرجات الإجتماعية أو المادية فالمعاملة واحدة لأى أمراة رومانية.

النقطة الثالثة والاخيرة هى **الإرث** كان الورثة الشرعيون ينحصرون في الزوجة و الأولاد الشرعيون وبالتبنى ويوزع الميراث وفقا لدرجة القرابة الأقرب فالاقرب فانتقال الميراث يتم من ذكر لذكر فابناء الفتاه لا يدخلون فى الإرث لانهم لا يخضعوا لولاية ابيها وكانت البنت لها ان ترث فى عمها باعتبارها من اقارب الاب الا ان الرجل لا يرث خاله[١]، وإذا كانت الفتاه فى ولاية ابيها عند وفاته فلها الحق فى الميراث ولكن إذا كانت متزوجة فهى فى حكم المتوفاه ولا تدخل فى الميراث[٢]، وإذا ترك الاب أبناء وبنت فإنها لا ترث سوى الثلث ، أما إذا كانت بنت وحيدة فإنها لا ترث غير النصف فقط ، كل هذا مع الأخذ فى الاعتبار أن الفتاة لن تحصل على أى جزء كان من الإرث إلا إذا أوصى أباها بذلك فى وصية ، وفى حال عدم ذكرها لا تحصل على شئ فهى ليست من الورثة الشرعيين –كما سبق ذكره– الزوجة والأبناء فقط ويقصد بهم الذكور بطبيعة الحال.

[١] – للمزيد من التفاصيل عن حق المراة فى الميراث انظر:
عبد الله حسن أحمد، أحكام ميراث المرأة الرومانية، دراسة تاريخية فى ضوء المصادر الأدبية، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس،ع٢٦، ٢٠٠٩

[٢] - Gaux, Institutes of Roman Law. (160Ad), Translated, By, Edxard, Poste, Oxford, 1904, pp:1,2

الخاتمة

لاحظنا من خلال ما تم عرضه التناقض الغريب فى وضع المرأة الرومانية فعلى الرغم من أهميتها فى المجتمع والأدوار المتعددة التى كانت تقوم بها والحرية التى كانت تتمتع بها بشكل كبير فلم يقتصر خروجها مثلا على الذهاب إلى الحفلات والمآدب فحسب بل ذهبن إلى أبعد من ذلك مثل الخروج إلى الحمامات العامة فلم يكن هناك قانون يمنع النساء من التردد على الحمامات التي يتردد عليها الرجال . وبعد ذلك في عهد الإمبراطورية فإن هناك أباطرة سنوا قوانين تمنع هذا الاختلاط .، ولكن لا يمكن القول بأن كل النساء كن يذهبن إلى تلك الحمامات المختلطة، بل كانت هناك نساء ينفرن من الاختلاط بالرجال ولذلك يتجهن إلى حمامات خاصة، ومن أشهر النساء فى العالم الرومانى ليفيا زوجة أغسطس التى شاركت فى انتصار زوجها الامبراطور الذى استطاع ان يدعم قواعد الإمبراطورية، وكان لها نصيب كبير من الإمتيازات حيث بنيت لها مدينة باسمها وحصلت على لقب Augusta ولقبت بأم البلاد، فقد اعتبرت السيدة الأولى لروما التى إهتمت بإصلاح شئون الأسرة الرومانية.[١] ولم تكن ليفيا فقط التى تمتعت بتلك المكانة بل حظيت عدد من زوجات الاباطرة مكانة مشابهه مثل Plotina زوجة تراجان والتى كانت تعمل للمصلحة العامة ولمجد زوجها الامبراطور تراجان وغيرهن من زوجات وبنات الأباطرة اللائى أثرن بشكل كبير فى المجتمع الرومانى.

وعلى الرغم من انها هى الأم المنجبة التى بسببها يتكون المجتمع وينمو إلا أن كل الإمتيازات التى كانت تحصل عليها كانت كالستار الذى يخفى ورائه العقلية الرجعية الذكورية التى تعتبر الرجل هو محور المجتمع وإن المرأة هى الارض فحسب التى توضع فيها البذور لينمو المحصول

[١]- سيد الناصرى، تاريخ الأمبراطورية الرومانية السياسي والحضارى، القاهرة،١٩٩٨،ص١٣٤

ويجب أن تكون تلك الأرض ذات مميزات جيدة حتى يكون الزرع صالحاً ، فرأينا **الوصاية** عليها التى لا تستطيع التخلص منه سوى بإنجاب ٣ ذكور ،أى أن الامومة فقط هى سبيلها الوحيد للخلاص من الوصاية، ثم أستعرضنا أحد المشاهد التى يتضمنها حفل **الزواج** وهو مشهد ضربها بالسياط لزيادة خصوبتهم، الأمر الذى يعد فى منتهى القسوة والعنف إلا انها تتحمله أيضا لانه يعتبر جواز المرور بالنسبة لها لتدخل حياتها الجديدة والتى من خلالها تستطيع الحصول على بعض الحقوق المسلوبة منها، واخيرا **الإرث** التى كانت تحصل عليه ليس بشكل شرعى وإنما كمنحة من الأب اذا ذكرها بوصيته فقط ولكن كونها زوجة وأم فهى وريثة شرعية من حقها جزء من الميراث، حتى أنها اذا ما كسبت مالا اضيف الى اموال رب الاسرة ، وعندما تتزوج يحتفظ وَليها بثلث اموالها كملك له ويعطيها الثلثين[١] .

إذن فالمرأة الرومانية كان يجب عليها أن تدفع دائما مقابل الحصول على حقوق وامتيازات تقدم بشكل أساسي وبديهى للرجل الرومانى ، إلا أن ما تدفعه لم يكن مالا وانما هى تضحيات وتنازلات أغلى بكتير من المال.

[١]– مصطفى السباعى ، المرأة بين الفقة و القانون،ط٢، دار السلام للنشر و التوزيع، القاهرة ،٢٠٠٣،ص٢١

- **قائمة إختصارات المصادر**

Dio Cass.,= Dio Cassius
Eur.,Tro.,=Euripides=Troades.
Liv.,=Livius
Plut., Rom.,=Plutarchus= Romulus
Tac.,Ann.,=Tacitus=Annales
Val. Max.,= Vallerius Maximus

- **قائمة المصادر:**

- Dio Cassius,Roman History,Book LIV,ed & trans by: E.Cary (LCL 1968) ,16.1-2.
- Euripides,Trojan Women,ed & trans by :D. Kovacs (LCL1999)
- Livy,Book XXXIV,ed & trans. by: E.Sage (LCL 1985)
- Plutarch's Lives,Theseus, Romulus,Lucurgus, and Numa,Solon and Publicola,vol.1, ed &trans. By B. Perrin (LCL 1948).
-Tacitus,The Annals, Book IV, ed & trans. by: J.Jackson (LCL1998).
- Vallerius Maximus,Facta et Dicta Memorabilia, ed .by: J.Briscoe (Teubner,1998).

- قائمة المراجع :

أولا: المراجع العربية

- إبراهيم نصحي تاريخ الرومان ، ج١ ، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،١٩٧٨.

ـــــــــــــ، تاريخ الرومان ، ج٢ ، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،١٩٧٨.

- أحمد عبد الله حسن ، أحكام ميراث المرأة الرومانية، دراسة تاريخية فى ضوء المصادر الأدبية، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس،ع٢٦، ٢٠٠٩

- ارنولد توينبى: الفكر التاريخى عند الإغريق، ترجمة لمعى المطيعى ، مراجعة : د.محمد صقر خفاجة، ط٢، القاهرة،١٩٩٠.

- إمام عبد الفتاح إمام: أرسطو والمرأة(الفيلسوف و المرأة-٢-)،ط١، القاهرة، ١٩٩٦.

ـــــــــــــ: أفلاطون والمرأة(الفيلسوف و المرأة-١-)،ط٢، القاهرة، ١٩٩٦.

- أمين سلامة :الأساطير اليونانية والرومانية ،القاهرة،١٩٨٨.

- محمود سلام الزناتى ،المرأة عند الرومان، دار الجامعات المصرية، القاهرة،١٩٨٥.

- حاتم فوزى ، المرأة عند لوكيليوس وهوراتيوس،مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، القاهرة،

– ديورانت، وول ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران، تسعة مجلدات، ط٣، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٧٢.

– سيد أحمد الناصرى، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضارى، دار النهضة العربية القاهرة، ١٩٩١.

– سيد عمر ، مدخل إلى آثار الرومان ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨٦.

– طرازى ، المرأة وحقوقها فى الإسلام،ط١ ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ،١٩٩٠.

– عباس عبد الهادى ،المرأة والأسرة في الحضارة والشعوب وأنظمتها ، دمشق ، ١٩٨٧.

– عبد اللطيف ياسين القصاب،المرأة عبر التاريخ،دار الفكر الحديث، القاهرة،٢٠٠٢.

– عبد الله المراغى، الزواج و الطلاق فى جميع الأديان ، المجلس الأعلى للشون الإسلامية، القاهرة ١٩٩٦.

– عبد الله عبد الدايم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، بيروت ،١٩٨٥.

– على عبد التواب على، أساطير رومانية ،القاهرة،٢٠٠٥ .

– على عكاشة (وآخرون) ، اليونان والرومان ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، أربد ، ١٩٩١ .

– غادة محمد جاد، أناشيد الزواج الرومانية حتى نهاية القرن الاول الميلادى، دراسة أدبية إجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية، ٢٠٠٧.

– محمود سلام الزناتى ،المرأة عند الرومان، دار الجامعات المصرية، القاهرة،١٩٨٥.

– مصطفى السباعى ، المرأة بين الفقة و القانون،ط٢، دار السلام للنشروالتوزيع،القاهرة ،٢٠٠٣

– مصطفى محمد قنديل زايد ،التربية و التعليم فى الحضارة اليونانية الرومانية، مكتبة الأنجلو، القاهرة،٢٠٠٦.

– يولى سيركين، أساطير روما القديمة، ترجمة هشام حمادة، دمشق، ٢٠١١

ثانيا : المراجع الأجنبية:

- André,Jacques: Être médécin à Rome,Paris,1987.
- Anti Arjava: Women and law in the late antiquity,Oxford,1996.
- Benoist,Euègne, Goelzer,Henri: Nouveau dictionnaire Latin-Français,1917.Paris.
- Briand-Ponsart,Claude: Les dames et la terre dans l'Afrique Romaine,Histoire et societies rurales ,Vol.19,2003.
- Cantarella,E.,Pandora's Daughter: The Role and Status of women in Greek and Roman antiquity,Baltimore,1987.

- Esther Yue L.Ng: Mirror reading and guardians of Women in the early roman Empire,The journal of theological studies, Vol 59, no2,2008,pp679-695
-Florence Dupont :Daily Life in Ancient Rome,London,1994
- Frank, T., Economic History of Roma, Second edition,1927.
- Gardner,Jane F., Roman Myths,London,1995.
- Garnier Commelin Pierre: Mythologie grecque et romaine Paris,1994
- Gaux, Institutes of Roman Law. (160AD), Trans. by: Edward Poste, Oxford, 1904
- Harry W.Flannery: Roman Women and the Vote, The Classical Journal, Vol.16, no.2, 1920, pp103-107
- Toynbee Joycelyn:" The Villa item and a bride's Ordeal , The Journal of Roman Studies,(1929)pp.68-88
- Sister Francis Joseph:The roman women in politics ,The classical Outlook,Vol.20,no.4,1943,pp.38-39.
- Williams,G., Some Aspects of Roman Marriage Ceremonies and Ideals, Journal of Roman Studies, vol. 48,1958,pp.16-29